

الذكرى المئوية لتأسيسه: الأردن يحتفل في ظل أزمة في العائلة المالكة مئة عام من التحديات السياسية والاقتصادية والأمنية

تحل الذكرى المئوية الأولى لتأسيس المملكة الأردنية الهاشمية على وقع خلافات غير مسبوقه في العائلة الملكية هزت صورة البلد المستقر طيلة عقود رغم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والتغيرات الإقليمية المهددة لأمن البلاد.

عمان - يحيي الأردن في الحادي عشر من أبريل الذكرى المئوية الأولى لتأسيسه دون احتفالات كبرى، في وقت يمرّ بازمات صحية واجتماعية واقتصادية شائكة، وتعيش المملكة على خلفية تداعيات إحدى أسوأ الأزمات السياسية في تاريخها الحديث بسبب خلافات غير مسبوقه داخل العائلة الملكية.

وقبل أيام قليلة من إحياء الذكرى وُضع حفيد مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية الأمير حمزة بن الحسين ولي عهد الأردن السابق والأخ غير الشقيق للعاهل الأردني الملك عبدالله الثاني قيد الإقامة الجبرية، بعد أن طلب منه التوقف عن تحركات ونشاطات توظف لاستهداف أمن الأردن واستقراره. فيما تم توقيف ستة عشر شخصا على الأقل بتهمة المشاركة في "مخطط لزعة استقرار الأردن" بينهم رئيس سابق للديوان الملكي.

ويقول الباحث في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى في عمان جلال الحسيني "لم يكن أحد ليراهن على بقاء هذه الدولة التي أقيمت في الصحراء ودون موارد طبيعية. لكن بعد مئة عام، لا تزال المملكة الهاشمية موجودة".

والمملكة هي العرش الهاشمي الوحيد الذي لا يزال موجودا في السلطة. فقد أطيح بفيصل الثاني ملك العراق عام 1958، وبمحمد الثاني الملك الأكبر للشريف حسين في الحجاز عام 1925. واعتقل الملك المؤسس عبدالله الأول على عتبات المسجد الأقصى في القدس على يد شباب فلسطيني في 20 يوليو 1951، بينما نجوا يومها حفيده الملك حسين بن طلال باعجوبة. ثم حكم الملك حسين الأردن من عام 1952 إلى 1999، ونجا من محاولات اغتيال عدة، كما نجا النظام الملكي من أزمات عدة.

ويعد ما عرف بـ"النبكة" عام 1948 وهزيمة العرب ضد إسرائيل، ضمّ الملك عبدالله الأول الضفة الغربية عام 1950، ومنح الجنسية الأردنية لقاطنيها. وسعى لاستقطاب العمالة الماهرة من الضفة الغربية للمساهمة في بناء شرق الأردن وأزدهاره. ونجح في ذلك رغم إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 وتنامي الشعور الوطني الفلسطيني.

كما زرع "أيلول الأسود" صورة الأمة الواحدة وخلق صدمة ظلت راسخة لمدة طويلة في أذهان الناس. ففي سبتمبر 1970، وبعد تجاوزات عديدة أثارته مخاوف من تقويض سلطة نظام الملك حسين وخلق دولة داخل الدولة، طرد الجيش الأردني مسلحي منظمة التحرير الفلسطينية من المملكة بعد مواجهات أدت إلى مقتل الآلاف.

ويرى الحسيني أن البقاء والاستقرار فوق كل شيء منع هذا البلد من أن يصبح وطناً بديلاً للفلسطينيين - وهو ما يريده اليمين الإسرائيلي - هي هواجس المملكة.

وفي العام 1974 اعترفت الجامعة العربية بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني. ثم قرر الملك حسين في عام 1988 فك الارتباط القانوني والإداري بالضفة الغربية المحتلة من إسرائيل. ويقول أحد الفلسطينيين متهكما "في ليلة واحدة من عام 1950 أصبحنا أردنيين وفي ليلة واحدة من عام 1988 فقدنا جنسيتنا".

لكن المملكة لا تزال على حبل مشدود على المستوى الاقتصادي، وفق رأي الحسيني، وهي تتعامل مع تبعات أزمات المنطقة يوما بيوم. وتمتلك المملكة الهاشمية بازمة اقتصادية متفاقمة مع تداعيات جائحة كورونا، وتوقع

ويعد وساطة وتدخل من أفراد من العائلة الملكية يقدمهم عمّ الملك الأمير الحسين بن طلال، وعهد الأمير حمزة في رسالة وقعها بأنه سيقبلي "مخلصا" للملك عبدالله الثاني بعد أن كان انتقد في وقت سابق سوء إدارة الدولة.

وحظيت القيادة الأردنية بدعم عربي ودولي واسع في الإجراءات التي اتخذتها لحفظ أمن واستقرار المملكة ونزع فتيل كل محاولة للتأثير فيها، لكن ذلك لم يمنع وجود شكوك كبيرة تحيط بالمخطط الذي تم الكشف عن جزء من تفاصيله الأحدث الماضي.

ويعد وساطة وتدخل من أفراد من العائلة الملكية يقدمهم عمّ الملك الأمير الحسين بن طلال، وعهد الأمير حمزة في رسالة وقعها بأنه سيقبلي "مخلصا" للملك عبدالله الثاني بعد أن كان انتقد في وقت سابق سوء إدارة الدولة.

وحظيت القيادة الأردنية بدعم عربي ودولي واسع في الإجراءات التي اتخذتها لحفظ أمن واستقرار المملكة ونزع فتيل كل محاولة للتأثير فيها، لكن ذلك لم يمنع وجود شكوك كبيرة تحيط بالمخطط الذي تم الكشف عن جزء من تفاصيله الأحدث الماضي.

ويعد وساطة وتدخل من أفراد من العائلة الملكية يقدمهم عمّ الملك الأمير الحسين بن طلال، وعهد الأمير حمزة في رسالة وقعها بأنه سيقبلي "مخلصا" للملك عبدالله الثاني بعد أن كان انتقد في وقت سابق سوء إدارة الدولة.

وحظيت القيادة الأردنية بدعم عربي ودولي واسع في الإجراءات التي اتخذتها لحفظ أمن واستقرار المملكة ونزع فتيل كل محاولة للتأثير فيها، لكن ذلك لم يمنع وجود شكوك كبيرة تحيط بالمخطط الذي تم الكشف عن جزء من تفاصيله الأحدث الماضي.

وحظيت القيادة الأردنية بدعم عربي ودولي واسع في الإجراءات التي اتخذتها لحفظ أمن واستقرار المملكة ونزع فتيل كل محاولة للتأثير فيها، لكن ذلك لم يمنع وجود شكوك كبيرة تحيط بالمخطط الذي تم الكشف عن جزء من تفاصيله الأحدث الماضي.

وحظيت القيادة الأردنية بدعم عربي ودولي واسع في الإجراءات التي اتخذتها لحفظ أمن واستقرار المملكة ونزع فتيل كل محاولة للتأثير فيها، لكن ذلك لم يمنع وجود شكوك كبيرة تحيط بالمخطط الذي تم الكشف عن جزء من تفاصيله الأحدث الماضي.

وحظيت القيادة الأردنية بدعم عربي ودولي واسع في الإجراءات التي اتخذتها لحفظ أمن واستقرار المملكة ونزع فتيل كل محاولة للتأثير فيها، لكن ذلك لم يمنع وجود شكوك كبيرة تحيط بالمخطط الذي تم الكشف عن جزء من تفاصيله الأحدث الماضي.



قرن في مواجهة تحديات صعبة



الملك عبدالله الأول (إلى اليمين) مع عبدالرحمن عزام (إلى اليسار)، الأمين العام للجامعة العربية، وعبدالله بن علي (وسط)، أمير العراق، قبل يوم واحد من بداية الحرب العربية - الإسرائيلية مايو 1948.



الملك عبدالله الأول (إلى اليمين) بينما تستعد الجيوش العربية المتحالفة لشن هجوم ضد إسرائيل.

السلطات الأردنية أن ينكمش اقتصاد البلاد بما يزيد عن 5.5 في المئة العام الجاري، وهو أسوأ انكماش في عقود. فيما بلغت البطالة معدلات قياسية وهو ما يجذر محللون من أنه يمكن أن يخلف استياء اجتماعيا قد يدفع إلى ردود فعل غاضبة.

تحديات أمنية

واجهت المملكة الهاشمية طوال عقود تحديات أمنية دفعت السلطات إلى إعادة خطط أوقاتها وتقييم مؤسساتها والقيام بعملية إصلاح كبرى هدفها الحفاظ على استقرار البلد الذي يقع في قلب منطقة مضطربة.

ويعد تظاهرات عنيفة ضد غلاء المعيشة عام 1989، بدأ الملك حسين عملية تحول لإحلال الديمقراطية. وأجريت عام 1993 انتخابات نيابية فاز بها مستقلون مؤيدون للملك حسين. لكن الملك هو الذي يعين رئيس الوزراء والوزراء.

وفي أكتوبر 1994 وقع رئيسا الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين والأردني عبدالسلام الجالبي معاهدة سلام طوت صفحة حرب استمرت 46 عاما. وضمنت الاتفاقية الأمن لإسرائيل على طول حدودها مع الأردن وأرست أسس تعاون اقتصادي. وأصبحت المملكة الهاشمية بذلك ثاني دولة عربية توقع معاهدة سلام مع إسرائيل بعد مصر التي وقعت اتفاقا عام 1979.

ومع مرور الوقت طويت صفحة النزاع. ورفع الملك عبدالله الثاني الذي اعتلى العرش عام 1999 والمتزوج من الملكة رانيا وهي من أصول فلسطينية، شعاري "الأردن أولا" و"كلنا أردني".

ووجد الأردن الذي وقع معاهدة سلام مع إسرائيل عام 1994 نفسه في مواجهة تحديات أخرى. حيث استقبل مئات الآلاف من العراقيين بعد سقوط نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين عام 2003، ومئات الآلاف من السوريين الفارين من الحرب الأهلية التي اندلعت عام 2011.

ويشكل الأردنيون من أصول فلسطينية نحو نصف عدد سكان المملكة البالغ قرابة عشرة ملايين نسمة. وفي الأردن نحو 2.1 مليون لاجئ فلسطيني مسجلين لدى الأمم المتحدة.

وعانت المملكة من محاولات استهدافها عبر مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" الذي شاركت في ضربات جوية متواترة ضده في سوريا، ما جعل الجيش الأردني في مرمى أهداف هذا التنظيم المتشدد الذي امتد نشاطه إلى الجار الشرقي العراق. وكان لحادثة إعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة حرقاً على أيدي عناصر "داعش" أثر كبير على الأردنيين.

الأردن سيدخل مرحلة سياسية جديدة قد تركز أكثر على تجارب المئة عام الماضية وتستخلص منها العبر

ويقول المزارع منصور المعلا إنه وبعد مرور مئة عام على تأسيس الدولة، يمكن القول إن دور الأردن في حفظ أمن واستقرار المنطقة في السلام والحرب ومحاربة الإرهاب دور مهم كعالم لبقائه.

محطات مهمة في تاريخ الأردن

- 11 أبريل 1921: الملك عبدالله الأول يؤسس إمارة شرق الأردن
- مايو 1946: استقلال الأردن عن الانتداب البريطاني وتحويل الأمير عبدالله الإمارة إلى مملكة
- مايو 1948: المشاركة في هجمات التحالف العربي العسكري ضد إسرائيل
- أبريل 1949: توقيع اتفاق هدنة مع إسرائيل
- يوليو 1951: اغتيال الملك عبدالله في القدس على يد فلسطيني
- أغسطس 1952: الملك الحسين يعتلي العرش بعد تنحية والده طلال بسبب عدم الأهلية العقلية
- يونيو 1967: الأردن يخسر الضفة الغربية والقدس الشرقية في الحرب العربية ضد إسرائيل، وتدفق نحو مئتي ألف نازح فلسطيني إلى المملكة
- سبتمبر 1970: سقوط آلاف القتلى في مواجهات بين الجيش الأردني ومسلحي منظمات فلسطينية في الأردن
- عام 1988: فك الارتباط القانوني والإداري بين الأردن والضفة الغربية
- عام 1989: المملكة تشهد تظاهرات ضد غلاء المعيشة أسفرت عن تغيرات
- عام 1993: إجراء أول انتخابات نيابية فاز بها مستقلون مؤيدون للملك الحسين
- أكتوبر 1994: توقيع معاهدة سلام مع إسرائيل
- فبراير 1999: وفاة الملك الحسين بالسرطان ليخلفه ابنه البكر الملك عبدالله الثاني
- يناير 2011: خروج احتجاجات مطالبة بإصلاحات في إطار «الربيع العربي»
- نوفمبر 2012: خروج آلاف الأردنيين إلى الشوارع في احتجاجات عنيفة
- يونيو 2018: استقالة رئيس الوزراء هاني الملقى بعد احتجاجات شعبية ضد تعديلات مقترحة على قانون ضريبة الدخل ورفع أسعار المحروقات
- سبتمبر 2014: المشاركة في ضربات جوية للتحالف الدولي ضد تنظيم داعش في سوريا
- أبريل 2021: السلطات تحبط «مؤامرة» تستهدف أمن الأردن واستقراره